مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : …-….. Issn : 2353-043X
المجلد 04/ العـدد 01: (2017)، ص 116- 135

الرّحّالة عبد الرحمن بن إدريس 1233هـ / 1818م

الأستاذ: عبد الجليل شقرون
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان – الجزائر.

ملخص:

تعتبر رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التينلاني التي قادته من بلدته زاوية تنلان إلى الجزائر المحروسة نموذجا فذًّا ،ذلك أنها تُعد وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحقبة التاريخية إبان عصره ،بحيث قام بالتأريخ للهجوم الإنجليزي الهولندي على الجزائر خلال الحكم العثماني ،بتاريخ 27 أوت 1816.كما أدى صاحب الرحلة مهمة سامية للأجيال القادمة ،إذ أسهم وبقسط كبير فى نقل كثير من الحقائق والصور الجميلة والمشاهد المميزة لموطننا العظيم وطبيعته الجغرافية ،وظروف المعيشية وألقى الضوء على تاريخ هذه البلاد وأفكار سكانها.

الكلمات المفتاحية:

عبد الرحمن بن إدريس ،تنلان ،توات ،الجزائر ،العهد العثماني.

Abstract :

The journey of Sheikh Sidi Abdul Rahman Ibin Idris Altinilani Touati who led his hometown "Zaouit Tinilane" to Algiers "el Mahroussa" is a new model since it is an important historical document in the study of the historical period of his time. he attended the Anglo-Dutch shelling of Algiers, which took place August 27, 1816 during the Ottoman period. his trip also offered a sublime task for future generations, it has transmitted us many facts and typical scenes of our country Algeria and geography and living conditions.

Key words:

Abdul Rahman bin Idris ,tinilan , Touati , Algiers, Ottoman era.

المقدمة

يعتبر إقليم توات من أهم الحواضر العلمية التي لعبت دورًا هامًا في إثراء الحياة الثقافية والعلمية بالمغرب العربي في العصر الحديث ،فقد شكل على مدى تاريخه الضارب في القدم ،منطقة ربط بين حواضر شمال المغرب العربي العتيقة وحواضر ما

وراء الصحراء الإفريقية الناشئة ،ونتيجة لذلك عرف الإقليم حركية علمية نشطة ،ترجمها الكم الهائل من المخطوطات التي شكلت ميراثا علميا ومخزونا تراثيا يظل شاهدا على ثقل الإقليم العلمي والثقافي وكثرة علمائه الذين تصدروا حلقات الدرس وألفوا الكثير من المصنفات ،أغنوا بها المكتبة التواتية وقتذاك.

ولكن برغم هذا الزخم العلمي الكبير إلا أن تاريخ إقليم توات لم ينل العناية اللازمة من قبل المهتمين بحقل البحث التاريخي ،وربما يعود هذا الإعراض إلى أن جل المادة العلمية التي تتناول الموضوع يزال جلّها مخطوطةلم تمتد إليها يد التحقيق ولم تحظ بالنشر بل ظلت حبيسة رفوف خزائن توات البدائية التي تفتقر إلى أدنى شروط الحفظ ،فكان مصير الكثير من الدرر النفيسة الضياع والاندثار بدل أن تنشر ليستفيد منها الباحثون.

وقد حاول بعض الباحثين من أبناء توات تدارك هذا الخلل فحاولوا انقاذ ما أمكن إنقاذه من التراث المحلي والتعريف بأهم أعلام المنطقة ،فوجهوا بحوثهم الجامعية لخدمة هذا التراث كما هو الحال بالنسبة لأحمد جعفري في تحقيقه لشرح روضة النسرين في مسائل التمرين للشيخ محمد بن أب المزمري والحاج أحمد الصديق في كتابه التاريخ الثقافي لإقليم توات ،كما حاول الكثير من مشايخ المنطقة كتابة تاريخ توات ،فنشروا العديد من المؤلفات في هذا المجال ،ورغم أن كتاباتهم تفتقد إلى الطابع المنهجي إلا أنها أجلت الكثير من الأمور التي كانت إلى وقت قريب في حكم الغامض[1].

لقد حفرت العائلة التنلانية أسمها راسخا في التاريخ العلمي والثقافي لمنطقة توات، فقد انتشر أعلامها في أنحاء المنطقة فأسسوا الزوايا العلمية العامرة في مناطق متفرقة في توات وتيدكلت. ورغم شح المادة العلمية عن بعض الأعلام إلا أنه من خلال ما هو مبسوط في المصادر وما تحويه الخزائن من تراث علمي يمكننا أن نستنج مدى الدور العلمي الكبير الذي لعبته العائلة والذي أمتد شعاعه ليسع منطقة توات وجوارها.

وسعياً منا للمساهمة في هذا المسار النبيل الهادف إلى الخروج بذاكرة بلدنا من دائرة النسيان، سوف نسلط الضوء على أحد أعلام مدينة تنلان وهو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني صاحب الرحلة المشهورة التي قام بها إلى الجزائر المحروسة

[1] من أهم الكتابات التاريخية التي ألفها مشايخ توات المعاصرين ،الرحلة العلية إلى توات وقبيلة فلان في الماضي والحاضر ،لمحمد باي بلعالم ، ومؤلف قطف الزهرات من أخبار علماء توات للمرحوم الشيخ سيدي عمر المهداوي وغيرها.

بتاريخ أول شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف.

التعريف بالزاوية التنلانية مسقط رأس عبد الرحمن بن إدريس:

عرفت توات خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر نهضة علمية وثقافية كبيرة بفضل تلك المراكز العلمية التي انتشرت في أرجائها، وتعد زاوية تنلان أحد أهم تلك المراكز العلمية ،التي ساهمت أيما مساهمة في نشر العلم والمعرفة في أنحاء توات وخارجها ،ومن أبرز الأعلام الّذين أثاروا الساحة الثقافية في توات وأرتبط اسمه بالزاوية التنلانية هو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني صاحب الرحلة المشهورة التي قام بها إلى الجزائر المحروسة بتاريخ أول شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف.

يقول الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني في مخطوط - الرحلة- " فلما قدر الله سفري لمحروسة[2] ثغر[3] الجزائر و كان سفري لها في أوائل شهر شعبان المنير أحد شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف ،خرجت من بلدتنا زاوية تنلان ثالث الشهر المذكور"[4].

---

[2] كانت مدينة الجزائر محل إهتمام العثمانيين كونها مركز الجهاد البحري ،لذلك عرفت بدار الجهاد ،إذ كان لهذا معنى في تطور عمرانها من حيث الحصانة والدفاع ،فلذلك كثرت الأبراج وإزداد تشييد الأسوار حتى أصبحت قلعة منيعة ،وبدأ عروج بتوسيعها منذ 1518م إلى غاية 1590 نحو الجهات العليا واعتمدوا في ذلك على محجر باب الوادي. وكانت تحيط بالمدينة أسوار عالية طولها كيلومترين ،وعلوها من 10 إلى 12م ،وعرضها مترات تتخللها عدة أبراج للحراسة من القرصنة المسيحية برا وبحرا ،كما يوجد في أسفلها خندق كبير كثير العمق وعريض حتى يعرقل تقدم العدو ،إضافة إلى وجود حصون نوافذها مشرفة على البحر تلقى منها طلقات المدافع والبنادق. عبد القادر ،حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 ،المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ،الجزائر ،الطبعة الأولى ،1972 ،ص 219.وينظر كذلك عبد الحميد ،بن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، المطبعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،1972،ص93.

[3] وهذه مدينة فيها ثَغْرٌ وثَلْمٌ، والثَّغْرُ: ما يلي دار الحرب. والثَّغْرُ: موضع المَخافَة من فُروج البُلْدانِ. وفي الحديث: فلما مر الأَجَلُ قَفَلَ أَهلُ ذلك الثَّغرِ؛ قال: الثغر الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار ،وهو موضع المخافة من أَطراف البلاد. إبن منظور ،أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،[د ت] ،المجلد الرابع ،ص 103.

[4] رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التينلاني التواتي: مخطوط بخزانة الشاري الطيب ، كوسام ،ص 1.

الرّحّالة عبد الرحمن بن إدريس 1233هـ / 1818م

أُسست زاوية تنلان من طرف العلامة الشيخ أحمد بن يوسف الوانقالي[5]،الذي ولد بأولاد ونقال[6] سنة 1002هـ/1593م،وأخذ العلم عن عالم توات عبد الكريم بن أمحمد[7]،بتمنطيط . ولقد أورد المهداوي أن سبب انتقال الشيخ أحمد بن يوسف إليها من بلده الأصلية أولاد ونقال إنه تعرض لمضايقات من أخواله فاعتزلهم ورحل إلى ناحية تنلان يوم 11رمضان1058هـ/1648م، وأسس زاويته الجديدة في هذا الموضع، " فبنى جامعها وحفر فقاقيرها[8] وعمّر قصرها وبساتينها ،وجعل كل ذلك صدقة "[9] وقد يؤكد هذا الرأي محتوى الوثيقة التاريخية الهامة تتكلم عن حبوس تنلان وتحديد عمارتها،

---

[5] أحمد بن يوسف الوانقالي ثم التنلاني ،توفي 1078هـ ،(المهداوي ،عبد القادر بن عمر ،الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية ،مخطوط بخزانة باعبد الله ،أدرار،ورقة 04).

[6] أولاد ونقال: من أكبر قصور تيمي ،ويقع اليوم ضمن النطاق الإداري لبلدية أدرار ،تسكنه الكثير من العوائل الذائعة الصيت في المجال العلمي خاصة فرع المحاجيب وهم من كنتة ،من أهم مزاراته ضريح عبد الله الوانقالي.

[7] الشيخ سيدي عبد الكريم 1042 هـ بن أمحمد التواتي ولد سنة 994هـ أخذ عن علماء عدة منهم والده الشيخ سيدي أمحمد والشيخ سيدي عبد الحاكم بن عبد الكريم بن أحمد الجراري والشيخ سيدي أحمد بن عبد الله بن أبي محلّى السجلماسي ،والشيخ سيدي سعيد بن الحاج إبراهيم ، والشيخ سيدي علي الأجهوري المصري ،والشيخ أحمد المقري ،غيرهم .كان إماما عالما تولى قضاء الجماعة بتوات. من أثاره مخطوط سماه الرحلة وعدد فيه شيوخه وإجازاتهم ،ومخطوط آخر شرح فيه مختصر الدوماميني ،وله مخطوط تحفة المجتاز إلى معالم أرض الحجاز ومخطوط شقائق النعمان فيمن جاوز المائة من بزمان. ينظر د.أحمد أبا الصفى جعفري:الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية 13هـ ،ج1 ،الحضارة للنشر ، الجزائر ، 2009، ص 49-50.

[8] الفقارة هي سلسلة آبار مرتبطة بعضها ببعض ،بواسطة قناة أرضية باطنية ينحدر منها الماء تدريجيا تبعا لقانون الميل ،أو هي قناة جوفية أفقية تقطع منطقة التشبع ،ينحدر فيها الماء حتى يخرج على سطح الأرض ،تتخلله آبار لتسهيل العمل والتهوية "بوفلجة حرمة: الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها - منطقة أدرار أنموذجا -مذكرة مقد مة لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله ،جامعة أدرار ، 1429هـ 2008 /، ص202 . وينظر كذلك عبد الكريم طموز ، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التِّنِلاني التّواتي)ت 1152 هـ 1739 /م(، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري بقسنطينة ، 10م 1431/1430 / هـ ، 2009، ص 09.وينظر كذلك ،عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ،ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحق: خليل شحادة ،دار الفكر:بيروت ، 1421هـ 2000م، ج /7 ص77 .

[9] الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية ،مخطوط بخزانة باعبد الله ،أدرار ،ورقة 04-05.

وهي عبارة عن وصية بخط الشيخ أحمد بن يوسف الوانقالي ثم التنلاني[10]،ورد فيها التحديد الدقيق لزاوية تنلان ،حيث تقول: " أن الشيخ اعتزل عن بلده وخرج إلى أرض جرداء ،خارجة من البلاد والعمران ،على الطريق من بلد تنلان ،التي منها السبيل إلى بلد تيمي إلى جبل بغيول طولا ومن فقارة أهل تنلان إلى حدود فقارة أجدلاون"[11]،وتواصل الوثيقة الحديث عن كيفية إعمار الشيخ للزاوية حيث تقول: أنه أجرى لها المياه وأحياها بعدما كانت مواتا وسمّاها "رزق الله الواسع بالنبي الشافع" ،وبنى حولها الدور ،وجعل غرسها وماءها في سبيل الله "[12].

وما يمكن استخلاصه من الوثيقة أن الأرض التي أسس عليها الشيخ أحمد بن يوسف زاويته لم تكن تنلان القديمة ،لأن تنلان بلدة ضاربة في القدم ،حيث أسست قبل القرن السادس الهجري ودليل ذلك أن الولي الصالح المولى سليمان بن علي[13] قدم إليها سنة 571هـ1175م وربما ورثت زاوية أحمد بن يوسف هذا الاسم العريق من تنلان القديمة ،بعد اندثارها والراجح أن ذيوع صيت الزاوية وانتصابها كزاوية تعليم وإطعام كان بعد اندثار تنلان القديمة وتفرق أهلها[14] وهو الرأي نفسه الذي يتبناه الشيخ عمر عبد العزيز المهداوي في كتابه قطف الزهرات حيث قال: "... أن هذا الاسم المسماة به الآن إنما سرى لها من قصر قديم كان يقربها يسمى تنلان اندثر وتفرق أهله" [15].

---

[10] فهرسة عبد الرّحمن بن عمر التنلاني التواتي المتوفى : 1189هـ/1775م دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بعثمان : مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير:بشار:ص2009.ص 13

[11] أحمد بن بوسف الوانقالي التنلاني ،وثيقة حبوس تنلان ،خزانة تنلان ،أدرار.

[12] عبد الرحمن بن محمد بعثمان ،ص14.

[13] أبو داود سليمان بن المولى علي الشريف بن عمر بن أحمد بن محمد(الملقب بأوشن وتعني الذئب) ،ينتهي نسبه إلى عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) ولد بفاس سنة (549هـ/1154م) ،من تلامذة علي بن حرزهم ،وهو الذي أمره بمرافقة وفد توات والاستقرار بها ،فحل بها(1184م) ،واستقر أخيرا بأولاد أوشن سنة(1199م) وأسس بها زاوية عامرة بأرزة من أصهاره أولاد مطاع ،هي إلى الآن تتصدى للتدريس والإطعام توفي (1271م) ، من واضحات كراماته تجفيفه مياه السبخة بعدما كانت تقطع بالقوارب(بن وليد ،عبد القادر ،لمحة وجيزة عن حياة المولى سليمان بن علي من خزانة بن وليد ،الندوة الفكرية الثانية حول الشيخ مولاي سليمان بن علي ،أولاد أوشن 15ماي2007 ،ص02.

[14] عبد الرحمن بن محمد بعثمان، ص 14.

[15] عمر عبد العزيز ،قطف الزهرات من أخبار علماء توات ،الجزائر: دار هومة للنشر ،2004، ص80

الرّحّالة عبد الرحمن بن إدريس 1233هـ / 1818م

لعبت زاوية تنلان دوراً علمياً وثقافياً بارزًا خلال نهاية القرن الـ11هـ وبداية القرن الـ12هـ، حيث نافست زاوية تمنطيط ،لكنها بلغت أوج عطائها في عهد الشيخ عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ،الذي ولد بتنلان سنة 1098هـ/1687م وتعلم بها ،وانتقل إلى فاس واشتغل بالدراسة، فأخذ عن علماء فاس وانتصب بعدها للتدريس في المدرسة المصباحية ثم جامع القرويين، حيث يروي ضيف الله بن محمد ابن أب في رحلته أن الشيخ كانت له حلقة درس في جامع القرويين بفاس كان يحضرها أكثر من ثلاثمائة طالب علم ،غير أنه تعرض إلى مضايقات[16] جعلته يفضل العودة إلى توات والتدريس في زاوية جده بتنلان[17].

ولقد أضفى الشيخ عمر بن عبد القادر نفسا جديدًا للزاوية التنلانية ،حيث تصدر التدريس وقصده طلبة العلم من كل أصقاع توات ،نظرا لغزارة علمه ،وحسن تدريسه حيث تخرج على يديه الكثير من العلماء الذين أثروا الساحة العلمية في توات ومن أشهرهم: الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجنتوري[18] المتوفى سنة 1160هـ/1747م والشيخ محمد بن أب المزمري التواتي[19] المتوفى 1160هـ /1747م والشيخ عبد الرحمن بن

---

[16] يورد ضيف الله في رحلته القصة الكاملة لما حصل للشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني فاس ،حيث أنه تصدر كرسيا للتدريس بجامع القرويين فتهافت عليه الطلبة حتى بلغ عدد الطلبة في حلقته 300 طالب ،فكثر حساده ،وحاول بعضهم منعه من التدريس ،ونتيجة لذلك فقل عائد إلى توات، فقال طلبة فاس أنه حين خرج عنهم لم يجدوا مثله ،ينظر:(ضيف الله بن أب ،رحلته ،ورقة 65).

[17] عبد الرحمن بن محمد بعثمان ،ص15.

[18] الشيخ سيدي عبد الرحمان (1160هـ) بن أبي إسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الجنتوري القُرَاري. أصله من قصر تطاف ثم انتقل أجداده لبلد عين صالح ،ومنها انتقل جده إلى قصر جنتور. كان الشيخ معروفا بخديم الأشراف كما لقب نفسه ،وكنيته أبو زيد ،أخذ أولا عن والده ثم عن ابن عمه عبد العالي بن أحمد ،ثم عن الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني. ثم انتقل إلى فاس وهناك أخذ عن بعض علمائها أيضا. توفي بقورارة ليلة الإثنين الخامس من جمادي الأولى سنة (1160هـ). من آثاره: منظومة في التوحيد ،وشرحه عليها ،وشرح على مختصر خليل ،وله نظم في الفرائض ،ورجز في علم الكلام ،وتآليف في التصوف ينظر: جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجريين ،منشورات الحضارة ،الجزائر، ط 1 /2009،ج1،ص44.

[19] الشيخ سيدي محمد (1160هـ) بن أُبّ المُزّمّري. هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أُبّ بن أحمد ،وفي رواية بن احميد ،بن عثمان ،بن أبي بكر ، المُزّمّري نسباً ،التواتي مولداً وداراً . ولد سنة(1094هـ)بقرية أولاد الحاج ضواحي مدينة أولف التابعة حالياً لبلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار جنوب الجزائر. نشأ مُحمد بن أُبّ المُزّمّري (ت.1160 هـ) في مسقط رأسه بقصر أولاد الحاج ضواحي مدينة أولف جنوب الجزائر ،وبها تلقى مبادئ علومه الأولى. تنقل رحمه الله بين عدة مدن وأقطار عربية وإسلامية ،واستقر به المطاف أخيراً

عمرالتنلاني التواتي[20]

الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنلاني مولده ونسبه :

إن ما تقدمه المصادر المخطوطة والمطبوعة عن ترجمة **الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنلاني** ،يعد ضئيلا إذا ما قورن بحجم صيته وثقله العلمي في عموم بلاد توات ،ولكن بالرغم من ذلك ،فهي إضافة ما يفي ،إلى ما ذكره المؤلف عن حياته.وبعض تقاييد تلامذته التي أتت على ذكره والتنويه بمستواه العلمي وفضله وحسن تدريسه، كل ذلك أمكننا من تكوين صورة واضحة المعالم عن حياة المؤلف.

ولد الرحالة **عبد الرحمن بن إدريس التنلاني سنة 1181هـ 1767م** بتنلان وهي إحدى أشهر قصور مقاطعة تيمي ،من عائلة اشتهر أهلها بالعلم والمعرفة ،إذ هي من أجل البيوتات التواتية ،حيث يتصل نسبها بالخليفة الثالث عثمان بن عفان ،رضي الله عنه[21]،ومن المعلوم أن **المجتمع التواتي يكن الإحترام للعائلات المنحدرة من آل بيت**

بمدينة تيميمون شمال ولاية أدرار الجزائر ،وبها تُوفي شهيدا في ظهر يوم الاثنين العاشر من جمادى الأخيرة سنة ألف ومائة وستين هجرية (ت.1160 هـ) بعدما أصيب بمرض الصرع. من آثاره المخطوطة أزيد من ثلاثين مخطوطا في مختلف العلوم. ينظر: جعفري ،أحمد أبا الصفا:المرجع السابق ،ص 59.

[20] أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن معروف بن يوسف التنلاني التواتي ولد سنة 1121هـ / 1709هـ بتنلان. لقد أثنى عليه محمد بن عبد الكريم التمنطيطي ،حيث قال عنه " شيخ الشيوخ و قية الرسوخ ،العلامة ،الفهامة ،علم الأعلام ،ومرشد الإسلام ،أبو زيد كان عالماً ،ثاقب الذهن ذا وقار وديانة ،انتهت إليه رياسة الفقه بالديار الصحراوية. " ،وقال عنه المهداوي في تقييده الدرة الفاخرة: " عالم العصر...من أهل قيام الليل ،كان من غرائب الدهر تقدم في جميع فنونه وكان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه ،صالحا ،مجتهدا ،نوازليا ،عجيبا، فاضلا ،في فنون كثيرة وتخرج عنه الأعيان". أخد عن الشيخ أبي حفص عمر بن عبد القادر التنلاني. مؤلفاته: أرجوزة في الفلك ،أرجوزة شبكة القنّاص في نظم درة الغواص ،مجموعة تقاييد وفتاوى ،رحلة حجازية ،مختصر السمين في إعراب الكتاب المكنون ،**أرجوزة مدح فيها تأليف إمام الحرمين المسمى بالورقات وشرح الحطاب ، تقريظ على نظم الأجرومية لابن أب المزمري** ،مختصر النوادر ،فهرسته. تلامذته: إبنه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي (1151 – 1233هـ) ،محمد بن محمد العالم الزجلوي (المتوفى 1212هـ/1797م) ،الشيخ الأديب محمد المبروك البوداوي (المتوفى ببودة 1196هـ/1782م) ، القاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري (المتوفى 1210 هـ/1795م) ،محمد بن عبد الرحمن البلبالي (المتوفى 1244هـ/1828) عمر بن عبد الرحمن الأصغر(1152-1212هـ /1739-1797م) ،أبو عبد الله الفلاني (المتوفى 1194هـ/1780م) ،محمد بن مالك الفلاني القبلوي. توفي سنة 1187هـ / 1773م.

[21] جاء في بعض التقاييد المخطوطة أن نسب المؤلف والعائلة التنلانية يتصل بالخليفة المذكور ،وفق الشجرة التالية:عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد

النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وبيوتات الصحابة ،رضي الله عنهم ،ويسميهم" المرابطين"[22] تمييزا لهم عن باقي الفئات الاجتماعية الأخرى. لكن عائلته ازدادت شهرة بعد تأسيس الزاوية في تنلان من طرف العلامة أحمد بن يوسف الوانقالي التنلاني.

عبد الرحمن بن إدريس بن عمر – الأكبر – بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التلاني[23].كان عالما في أصول الفقه والتفسير[24].كما يعتبر الرَّحَّالَة عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد يوسف التنلاني واحد من أبرز علماء الإقليم التواتي خلال القرن الثاني عشر الهجري[25].كما يعد من أبرز أعلام الرّحلة في توات ،يصفه صاحب الدرة الفاخرة بالمهارة في العلم وأصول الفقه التفسير أخذ العلم عن عدة مشايخ ،عرف بكثرة ترحاله حيث ألف عن رحلته إلى الجزائر مبرزا أهم المحطات التي مر بها وأورد معلومات جليلة عنها كما أرخ فيها للهجمة الانجليزية على ساحل مدينة الجزائر كما ارتحل إلى الحج لكن رحلته لم تصلنا ،توفي الرَّحَّالَة في جمادى الأخر سنة 1233هـ[26].

كان عبد الرحمن بن إدريس بن عمر عالما ماهرا في أصول الفقه و التفسير، وكان حافظا للمسائل. كان الأخ الناصح الناسك الفقيه. كان من غرائب الدهر في الحفظ[27].عرف الرجل بمشاعره الجياشة ،وفي قدرته الفائقة على قرض الشعر. ومما سيتشهد له به في هذا المجال رائيته الرائعة في رثاء العالمين الجليلين: عمر بن عبد

بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن أبان بن عثمان بن عفان (رضه) ينظر:(مؤلف مجهول ،تقييد لأنساب العائلة التنلانية خزانة باعبد الله، أدرار. وأيضا ،تقييد خطي موجود بزاوية تنلان لدى أحفاد الشيخ ،وأيضا :(بلعالم ،محمد باي ،الغصن الداني ،ص03).

[22] عبد الرحمن بن محمد باعثمان:ص25-26.

[23] عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد: موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات ،ص374.

[24] جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج1 ،ص46.

[25] جعفري ،أحمد أبا الصفا: من تاريخ توات ، أبحاث في التراث، ص 264.

[26] http://www.msjidoba.com/vb/showthread.php?p=1003

[27] عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد: المرجع السابق ،ص 375.

الرحمن بن عبد القادر بن سيدي أحمد بن يوسف التنلاني 1221هـ[28]، وعبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التنلاني 1221هـ[29] أثناء سفرهما حيث ماتا في يوم واحد وهو يوم الرابع عشر من جمادي الأولى سنة 1221 هـ ،وذلك في الصحراء. ولقد هزت الحادثة كثيرا من شعراء المنطقة فكتبوا فيها العديد من القصائد والمرثيات[30] .

شيوخ الرَّحَّالَة عبد الرحمن بن إدريس

لقد كان عبد الرحمن بن إدريس عالما في أصول الفقه والتفسير أخذ كل ذلك عن شيوخ عدة من بينهم:

- **العلامة محمد بن عبد الرحمن بن عمر:** هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر المكنى بأبي عبد الله الأموي التنلاني : (م: 1151 هـ. 1748م/ و: 1233 هـ. 1817 م)[31]،المعروف عند علماء توات بالأب. كان مجتهدا في البحث وكان من حفاظ الحديث والفقه والمنطق و العروض ،وكان ذا همة وصرامة وشهامة ومهابة ، وكان يتحرز في الفتوى فاعتقده

---

[28] عمر- الأصغر -بن عبد الرحمن بن عبد القادر ،الملقب ب:أبي حفص ،وأبي الخير الأموي التنلاني المهداوي (م 1152 هـ- 173م/و:1221هـ-1806م)/هو عمر أبو حفص بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني المعروف بعمر الأصغر مؤسس المهدية الفقيه العلامة الزّاهد الورع الضابط المتقن أبو الخير. المتقدم بين الأفضل ،إمام مجلي الحلبات ،مضمار الإجادة ،ومحلي لبات المنتمية حلى المجادة ،الفذ المظاهر بين حلية العلم الباطن والمظاهر ،النابذ للدنيا وبينها وراء ظهره ،الآخر بالحزم في دينه طول دهره عدة القراء والعلماء وخلاصة النجاء والفهماء. شيوخه:احمد بن عبد الله الونقالي ،وكان مترجَمنامن أفضل تلاميذه.تلاميذه:أحمد بن عبد الرحمن بن مبروك. مؤلفاته: ارتحل من ((تنلان)). ليؤسس ((الزاوية المهدية)) وهو قائد ركب الحجيج في ((توات)) مدة سبعة سنين. عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد: المرجع السابق ،ص391.

[29] عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الأموي التنلاني :(م:قبل سنة 1189هـ . 1775م/ و:1221 هـ 1806م)المشار إليه بالابن في نوازل الغنية البلبالية. الفقيه الناسك.كان عالما بالحديث متقنا.شيوخه: أخذ عن والده [عبد الرحمن بن بعمر التلاني. محمد بن أحميد الزجلاوي مؤلفاته: تحفة البيب في طلب مرضاة الحبيب ،وهي رسالة بعث بها إلى ابن عمه السيد أبي حفص عمر بن عبد الرحمن التنلاني المهداوي وهي أبيات شعرية بلغت 21 بيت وله فتاوى في غنية المقصد السائل فيما نزل في توات من المسائل ،ويشار إليها فيها بالابن ،ونقل في الجواهر الآلية فتوى له. و الحلة الفاخرة في فتح مصر و القاهرة ،ومكاتبات بينه وبين شيخه أحمد بن عبد العزيز الهلالي. عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد: : المرجع السابق ،ص402 .

[30] جعفري ،أحمد أبا الصفا :من تاريخ توات ،أبحاث في التراث ،ص 265.

[31] عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد ،المرجع السابق ،ص402 .

الناس لبراعته ودقة نظره ،وكان صالحا محبا للصالحين يضرب به المثل ،بحث عكف عليه الأعيان في الأخذ منه بالعلوم ،مشتهرا بالدين والخير ،وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ،كان كثير الوقائع في البحث عن المسائل ،وكان عالما في معرفة الحديث وعلومه ذا غاية ،وانتهى إليه علم الإسناد وتفرد بالإجازة من شيخه عبد العزيز الهلالي السجلماسي الفلالي[32] الذي أشاد بمستواه العلمي فأرسل إلى والده يقول:

إنّ الهلاَلَ إذا رَأيْتَ نُمّوهُ أيْقَنتَ أنْ سَيَكُونُ بَدرًا كَاملاَ.[33]

➢ **شيخه:** والده عبد الرحمن بن عمر التلاني[34].من تلاميذه نذكر سيدي المحفوظ بن محمد السالم من قصر أولاد وشن[35]. وكان هو وراقه الذي يكتب له ،وعبد الرحمن بن إدريس بن عمر ،محمد بن مالك الفلاني، محمد بن عبد الحميد القسنطيني[36]،وعبد

---

[32] أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي توفي عام 1175 هـ/1761 م ودفن بزاوية سيدي علي بن أبو زينة، أخذ العلم عن عدة علماء مشهورين أمثال سيدي أحمد الحبيب اللمطي، وكان فقيها مشاركا وأديبا ناثرا وكاتبا بلاغيا. تولى خطبة الكتبية بمراكش، وله دراية في معرفة الأنساب والتاريخ والأخبار والمغازي والسير وفهم السياسة وطبائع الملوك .ألف عدة كتب منها: تفسير القرآن الكريم 1057، وفي تفسير مختصر خليل وفي اللغة ، ويشتهر خاصة في تافيلالت بقصيدته "أسماء الله الحسنى" التي يقول في مطلعها:

بدأت باسم الله في أول السطر فأسماؤه حصن منيع من الضر

وصليت في الثاني على خير خلقه محمد المبعوث بالفتح والنصر

إلى أن يقول في آخرها:

وللناظم اغفر يا إلهي وأهله وأحبابه واسترهم دائم الستر

وقارئها والمسلمين جميعهم ولله رب دائم الحمد والشكر

[33] عمر ،عبد العزيز :قطف الزهرات من أخبار علماء توات ،ص104.

[34] أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن معروف بن يوسف التنلاني التواتي ولد سنة 1121هـ / 1709هـ بتنلان.

[35] زاوية قصر أولاد وشن. مؤسس هذه الزاوية هو مولاي إسماعيل بن علي المتوفي سنة 670 هـ تعتبر من أقدم الزوايا التي عرفتها ناحية توات مند القرن السابع الهجري .قويدر ،بشار ومختار ،حساني: مخطوطات ولاية أدرار ،ص 17 .

[36] المحفوظ بن عبد الحميد بن أمحمد القسنطيني عاش في القرن 13 هـ 18 م دفن ب "توكي" قرية من قرى "دلدول" تميمون مؤلفاته :شرح إبن السنوسي في علم الفلك. كان أول من إشتغل بعلم الفلك بناحية "قورارة". عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد: المرجع السابق ،ص589 .

العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي[37].مؤلفاته: جمع نوازل مفيدة لا يكاد يستغني عنها من تصدي للفتوى بهذه الصحراء.

➢ **شيخه:**الشيخ محمد بن أحمد الزجلاوي 1212هـ [38] :ولد في قصر زاجلو المرابطين وبها نشأ على يد أبيه سيدي امحمد[39] ،ثم انتقل إلى قصر تنلان وتتلمذ على يد الشيخ عبد الرحمان بن باعومر التنلاني[40].وبعدها رجع إلى مسقط رأسه و أسس مدرسته المشهورة التي تخرج منها شيوخ أجلاء منهم ابن عمه عبد الكريم ،و الشيخ حمد الصالح[41] الذي درس في قصر بوانجي. كان أحد أعضاء مجلس الشورى بمجلس قضاء

---

[37] ولد سنة 1190 هـ بقص ملوكة أخد عن والده الشيخ سيدي محمد ،وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان التيلاني وأخد عنه الشيخ سيدي ابي العباس سيدي أحمد البلبالي والشيخ سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن عبد المالك البلبالي والحسن بن السعيد البكري تولي قضاء الجماعة بتوات سنة 1244 هـ توفي يوم 17 جمادي الأولى سنة 1261 هـ جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج 1، ص 49.ويظر كذلك محمد باي ،بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات ،لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ،المجلد الثاني، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2011.ص 139.

[38] جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج1 ،ص 58.

[39] الشيخ سيدي امحمد بن أحمد و في رواية (أحمديان) بن محمد بن أبي بكر بن بلقاسم بن علي الانصاري الخزرجي ،أخد عن والده الشيخ سيدي أحمد وعن جده سيدي أمحمد ،كما أخد عن الشيخ سيدي محمد بن الصالح بن عبد الكريم ،وعن الشيخ سيدي عبد السلام البلبالي دفين قصر زاجلوا ،إنتقل إلى المغرب الأقصى ودرس على يد الشيخ سيدي الجلالي بن أحميدة الحمياني ،وعن الشيخ سيدي عبد الواحد القدوسي والشيخ سيدي إبراهيم مليخاف كما اخج هناك عن الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي. جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج1 ،ص 36.

[40] هو سيدي عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد و يصل نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان رضي الله عنه ولد في تنلان. من شيوخه :الشيخ عمر بن عبد القادر ،والشيخ محمد بن أب المزمري وفي فاس أخد عن الشيخ محمد العربي والشيخ سيدي أحمد السقاط. توفي بمصر أثناء عودته من الحجفي 29 صفر سنة 1189 هـ ودفن بضواحي القاهرة. من آثاره :مخطوط مختصر الدر المصون في إعراب الكتاب المبين . ومخطوط تراجم شيوخه ،ومخطوط مختصر النوادر في الفقه. جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج1،ص 48.

[41] سيدي محمد الصالح (1139هـ)بن البكري ،أخد عن والده الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم .توفي بتمنطيط الخامس من شهر رمضان سنة 1139 هـ جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج1 ،ص 66 ،ويظر كذلك محمد باي ،بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات، لذكر بعض

الرّحّالة عبد الرحمن بن إدريس 1233هـ / 1818م

عبد الحق بن عبد الكريم[42] التمنطيطي ،وهو ما أهله لجمع نوازل والده سيدي امحمد وترتيبها وأضاف لها نوازل عمر بن عبد القادر التنلاني[43] ،ونوازل سيدي عبد الرحمن بن باعومر. تنقّل الزجلاوي إلى أرض التكرور[44] معلما ومفتيا ،وبعد عودته توفي بمسقط رأسه يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شوال سنة 1212هـ من آثاره مخطوط النوازل في الفقه. وألفية في غريب القرآن وشرحه عليها ،وشرح مختصر خليل ،وكتاب المباشر على ابن عاشر. بالإضافة إلى تقييدات مختلفة.

- **الشيخ عبد القادر بن شقرون**[45] الشيخ الإمام الفقيه ،العلامة المشارك النبيه ، الجامع بين المعقول والمنقول ، الضابط المتقن لما يتقل أو يقول ،القاضي أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي ابن شقرون الفاسي[46]. كان فقيها نحويا لغويا أديبا ،محدثا مشاركا لبيبا ،عالما واضحا يهتدي بأنواره ،وروضا فائحا يجنى من أزهاره ، فتّاقا لأبكار العلوم ،داركا لغوامض الفهوم ،مرجوعا إليه في حل المشكلات ،مقصورا عليه في دفع

الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ،المجلد الأول ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2011،ص 169.

[42] الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم أخد عن والده وعن الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر والشيخ سيدي عمر بن مصطفي الرقادي والشيخ سيدي عبد الكريم بن الحاجب. تولى القضاء بعد وفاة والده سنة 1174 هـ أخد عنه سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد وإبنه سيدي عبد الكريم بن عبد الحق .توفي في شهر دي القعدة سنة 1210 هـ جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج1 ،ص43.

[43] الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني المعروف بـ عمر الأكبر. ولد سنة 1098 هـ .أخد العلم في فاس عن الشيخ سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي ،والشيخ سيدي محمد بن أحمد المسناوي والشيخ سيدي محمد بن زكري الفاسي. أخد عنه الشيخ سيدي عبد الرحمان الجنتوري والشيخ أبوزيد التنلاني توفي يوم الثالث ربيع الأول 1152 هـ جعفري ،أحمد أبا الصفا: الحركة الأدبية في إقليم توات ،ج1،ص 56.

[44] تكرور: براءين مهملتين .بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب وأهلها أشبه الناس بالزنوج. شهاب الدين أبي عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان ،المجلد الثاني ، بيروت ،لبنان ،دت ،ص 38.

[45] عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد: المرجع السابق ،ص376.

[46] مخلوف ،محمد بن محمد:شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،الجزء الأول ،القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها ،1349،ص 375/374. وينظر كذلك الكتاني،أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس:سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحاء بفاس،ج1،ص 96

الشبهات ، معروفا بالضبط والإتقان ،مملوءا بالصدق والعرفان ،مع ما تحقق به من المحبة وتعظيم آل البيت النبوي ، والنسب الطاهر العلوي ،وخفض الجناح للمؤمنين ،وحسن الظن بالمنتسبين ،قلد القضاء أخر الدولة المحمدية بسجلماسة[47] مرة ،وأخرى بفاس فأحسن السيرة .

كما أخذ عن الشيخ أبي العباس الهلالي[48] لما قدم لفاس ،وعن العلامة الأستاذ سيدي عبد الرحمن المنجرة [49] ،وأبي محمد عبد القادر بوخريص[50]،وأبي عبد الله جسوس[51]

---

[47] سجلْمَاسَةُ : بكسر أوّله وثانية ،وسكون اللام ،وبعد الألف سين مهملة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان ،بينها وبين فاس عشرة أيّام تلقاء الجنوب ،وهي في منقطع جبل دَرَن ،وهي في وسط رمال كرمال زَرُود ويتصل بها من شمالها جَدَدٌ من الأرض ،يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مدّ البصر ،وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يُحد وفيه ستة عشر صنفًا من التمر ما بين عجوة ودقَل ،وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة ،ولنسائهم يد صَنَاعٌ في غزل الصوف ،فهن يعملن منه كلّ حسن عجيب بديع من الأرز تفوق القصبة الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينارًا وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر ،ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك و يصبغونها بأنواع الأصباغ ،وبين سجلماسة ودَرْعة أربعة أيام ،وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنّها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب ،ولأهلها جرأة على دخولها. شهاب الدين أبي عبد الله ،ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ،معجم البلدان ،مجلد 3 ،ص192.

[48] أحمد بن عبد العزيزي الهلالي ،نزيل مدغرة سجلماسة ودفينها .كان إماما في تحصيل العلوم وتحقيقها من نحو وبينان ومنطق ولغة وفقه وحديث وتفسير وأدب وتاريخ ونسب .شيوخه العلامة سيدي أحمد الحبيب بسجلماسة ،أما بفاس سيدي أحمد بن مبارك وأبي عبد الله إبن الرخا وأبي عبد الله الجندوز. ألف كتب عديدة منها :شرح خطبة القاموس ،والمراهم في الدراهم ،وشرحه لمنظومة عبد السلام بن الطيب القادري الحسني في المنطق سماه الزواهر الأفأفقية ،على الجواهر المنطقية. محمد ،حجي: موسوعة أعلام المغرب ،الجزء 06| 1151-1170 هـ ، تحق:محمد حجي، المغرب:دار الغرب الإسلامي ،1996 ،ص 2212 .

[49] سيدي إدريس بن محمد بن أحمد المنجري الحسني الإدريسي التلمساني ،ثم الفاسي ،أحد الشرفاء المنجريين بفاس ،ولد صاحب بحومة المخفية من عدوة فاس الأندلس ،يوم الأحد 21 شوال عام 1121 هـكان شيخ المغرب كله في علوم القراءات ،وأحكام الروايات ،يحفظ قراءة العشر ،متفننا في غيرها من لغة وعربية وبيان ،تولى الإمامة والخطابة والتدريس بمسجد الشرفاء عام أربعة وستين ومائة وألف ،وبقي به نحو الخمسة عشر عاما إلى أن توفي. كان مشتغلا بتدريس العلم ،صابرا على الإقراء. وله تأليف عديدة كحاشية الجعبري الكبيرة وأخرى صغيرة على "فتح المنان" وشرح "الدالية". وكانت وفاته بعدما مرض يوما وليلة أو نحوهما بداره بحمام القلعة من عدوة فاس القرويين ،ضحوة يوم الأربعاء 5

،وأبي عبد الله محمد بن الحسن البناني[52] ،وأبي حفص الفاسي ،وهو عمدته. ولما حج أخذ بالمدينة ،عن الشيخ حسين بن عبد الشكور البكري الصديقي، من أهل الطائف. وأخذ بمصر عن الشيخ مرتضى وغيره.

وأخذ عنه جماعة من الأعلام ،منهم السلطان مولاي سليمان بن محمد العلوي ، أخذ عنه الحديث ،والفقه والعربية والبيان ،والمنطق ،وغير ذلك من العلوم. وفي "الإشراف" أنه عاده السلطان المذكور أيام إصابة وجهه بمرض الأكلة ،وضمه إلى صدره ،وقال: " لا عدوى و لا طيرة ".ولما توفي حضر لجنازته والصلاة عليه راجلا.

ذي الحجة الحرام عام 1179 هـ أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني. الكتاني، أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحاء بفاس ،الجزء الثاني ،ص361- 362.

[50] الشيخ الإمام العلامة ،الفقيه المدرس الفهامة ،المشارك المتفنن ،الدراكة المتقن ،القاضي بفاس ،أبو محمد سيدي عبد القادر بن العربي بن قاسم بن عبد العزيز بن عبد الخالق بوخريص الكاملي الجعفري الفلالي ،ثم الفاسي.كان يقتصر في التدريس على حل المتن ،وجلب ما لابد منه من الأنقال ،يختم الكتاب لذلك في أسرع زمان بقي متوليا خطة القضاء بالحضرتين ،الادريسية والمرينية نحو أربع وثلاثين سنة أخذ العلم عن أبي عبد الله سيدي محمد العراق الحسيني وأبي عبد الله المسناوي وأبي عبد الله بن عبد السلام بناني وغيرهم.توفي عام ثمانية وثمانين ومائة وألف وكانت ولادته عام الظليلة ،وهو عام ثمانية عشر ومائة وألف. ودفن بعد صلاة الظهر بروضة سيدي عمر الشريف المذكور. أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، الكتاني ،أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: المرجع السابق ،ص14- 15 .

[51] ولده العلامة الأديب ،الفصيح البليغ البارع ،الحاج الأبر ،أبا محمد سيدي عبد الله جسوس .كانت له سجية في الشعر جيدة ،وأدب وفصاحة ،أخذ عن والده والعلامة المسناوي ،حج حياة والده سنة خمس عشرة ومائة وألف ورثاه بعد وفاته ،وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف. الكتاني ،أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: نفس المرجع ،ص17 - 18 .

[52] العلامة الفقيه ،المدرس النبيه ،أبو عبد الله سيدي محمد ابن الحاج الحسن البناني .كان فقيها نحويا ،يدرس بمسجد القرويين مختصر خليل ، وألفية ابن مالك للمبتدئين .قرأ على الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام البناني ،وسار معه إلى تطوان في مسبغة عام خمسين ،وأخذ بها حينئذ على الشيخ أبي العباس الورزازي ،وأخذ أيضا هو وأخواه سيدي محمد وسيدي علي عن الشيخ مولاي الطيب الوازاني بوازان ،ووالدهم معهم.توفي العلامة سيدي محمد بناني الكبير أول ليلة السبت سادس عشر ذي الحجة الحرام عام ثمانين ومائة وألف ،ودفن بداخل روضة الشيخ ميارة. أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ،الكتاني ،أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحاء بفاس، الجزء الأول ص180.

توفي عند زوال يوم الخميس حادي عشر شعبان عام تسعة عشرو مائتين وألف ،وصلى عليه إماما الشيخ الطيب بن عبد المجيد ابن كيران بعد الصلاة الجمعة بالقروين ،ودفن بالقبة الادريسية ،وحضر جنازته العام والخاص ،والرجال والنساء والصبيان ،وكان المذكور واقفا على دفنه ،و كسر العامة أعواد نعشه تبركا.

تاريخ ومكان وفاة الرَّحَّالَة عبد الرحمن بن إدريس:

توفي في شهر جمادى الثانية ،بمدينة "سوى"[53]،ودفن بها[54]،عام 1233هـ - 1817،قافلا من الحرمين الشريفين مخلفا ديوان شعر به العديد من القصائد إضافة إلى رحلته المشهورة إلى الجزائر العاصمة سنة 1231 هـ/1816م [55].

أهم مؤلفات الرَّحَّالَة عبد الرحمن بن إدريس:

ألف الرَّحَّالَة عبد الرحمن بن إدريس مرثية في اثنين وثلاثين بيتا، رثا بها الشيخ السيد عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن التلاني مع السيد عمر بن عبد الرحمن التنلاني المهداوي بطريق أولف ،فقال[56] :

ألا في سبيل الله مما أصابـــنا من الهم و الأحزان و الضيق و النكـر
لقد غمرتنا الحادثات ببؤســها وحلت بنا الرزايا من حيث لا نـدري
فيا لتنيلان أصيب وحيدهـــا وسيدها المرجو للنفع و الخيـــــر
أبو حفصها حليمها و فقيهـــها وعالمها المرتدي بردا الفخـــــــر
وقد خصه المولى بكل فضيلـــة ومحمدة من غير زهو و لا كبـــــر

كما ألف الرَّحَّالَة مخطوط الرحلة:[57] حيث كتب الرَّحَّالَة عبد الرحمن بن إدريس

---

[53] أو :سيوة ،وهي واحة في غربي الفيوم دون فزان السودان وهي آخر جنوب مصر. إسماعيل ،العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،سلسلة الدراسات الكبرى ،الجزائر ،1983.

[54] عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد : المرجع السابق ،ص376.

[55] جعفري ،أحمد أبا الصفا : من تاريخ توات ، أبحاث في التراث ،ص266.

[56] محمد باي ،بلعالم: الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ،ص74-75-76. وينظر كذلك كتابه ،الرحلة العلية إلى منطقة توات ،لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ،المجلد الثاني ،ص136 إلى 138.

[57] جعفري ،أحمد أبا الصفا: من تاريخ توات ،أبحاث في التراث ،ص266.

التواتي رحلته المشهورة والتي قادته فيها المسيرة إلى الجزائر المحروسة بتاريخ أول شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين و ألف 1231هـ- 1816م. وهو تاريخ الانطلاق من زاوية جدة بتنلان مرورا ببلدة تيميمون وبلاد الزاب بغرداية أولا ،وكذا مدن المدية والبليدة وأرض متيجة ثانيا ،ووصولا في الأخير مع طلوع فجر يوم الأربعاء إلى الجزائر المحروسة حيث ذكر فيها بعض الأحداث التي شاهدها في طريقه إلى الجزائر ،وما شاهده في العاصمة الجزائرية من حرب مع الإنجليز....إلخ ،وكان خروجه من " تنلان " كما ذكر في مطلع رحلته ،في أول شهر شعبان ،عام 1230هـ - 1814م، ابتدأها بقوله ((الحمد لله رب العلمين ،والصلاة و السلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ،وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فلما قدر الله سفري لمحروسة ثغر الجزائر، وكان سفري لها في أوائل شهر شعبان المنير ،أحدى وثلاثين ومائتين وألف)) و ختمها بقوله: ((هذا تحقيق ما وقع بين صاحب الجزائر "الباشا عمر وبين "بدر الإنكليزي" طاغية " إنكلترا " دمره الله ،وقطع دابره ،بعضه مشاهدة ،وبعضه بطريق من الثقاة والسلام. وكتبه عبد الرحمن ابن إدريس التواتي التنلاني" تولاه الله)).

يقول الدكتور أحمد أبى الصفى الجعفري " أن معظم الذين أرخوا للحادثة يرون في هذا المخطوط المصدر العربي الوحيد - إلى الآن على الأقل – في تسجيل وتدوين أحداث تلك الحملة ،وهو ما يكسب المخطوط أهميته البالغة في تاريخ الجزائر الحديث ،لما يحمله من حقائق تفصيلية غاية في الدقة والإحكام لكونها سجلت بعد مشاهد عينية واكب المؤلف أحداثها شخصيا ،واستمع فيها بالمقابل إلى شهادة كبار أعيان مدينة الجزائر وقتها . فجاء المخطوط حاملا لواحدة من أهم وأندر الشهادات التاريخية العينية في تاريخ الجزائر الحديث "[58].

مصادر معلومات الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني

تعتبر رحلة عبد الرحمن بن إدريس بن عمر التنلاني نموذجًا فذًّا ،ذلك أنها تُعد وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحقبة التاريخية إبان عصر المؤلف بحيث دوّن رحلته ،وسجلها قصة باقية عبر العصور. فمن أسباب تدوين الرحلة هو رغبة صاحب الرحالة في إفادة القراء عن الأوضاع السائدة في تلك الحقبة ، كما قام بالتأريخ للهجوم الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر المحروسة.

كان المؤلف يدون وينقل شهادته الحية وما عاشه بالإضافة إلى ما أخبره به بعض

[58] جعفري ،أحمد أبا الصفا : نفس المرجع ،ص284.

الثقات من أشياخ المدينة ممن عايشوا الحدث. ومما نستشهد به في هذا المجال ما دونه في رحلته حيث كتب ما يلي:

- فإني ما كتبت ولا نكتب إلا ما شاهدته بعيني ،أو أخبرني به ثقة مثل القاضي ،أو غيره من الثقاة في الجزائر[59].
- بعضه مشاهدة وبعضه بطريق الخبر من الثقات[60]،
- القاضي المالكي أخبرني بوقوعه سنة[61]،
- وقد حدثني شيخ القراء بالجزائر سيدي عبد السلام الجبلي المغربي أنه كان مع جماعة[62].
- شاهدت في الجامع الكبير يوم التاسع بعد القتال رأس رجل ،وكتف آخر[63].
- وأقمت بالجزائر سبعة وثلاثين يوما كاملة وخرجت يوم ثمانية وثلاثين[64].
- وفي مدة اقامتي بها ليس فيها بيع ولا شراء ،وعامة أهلها في هم وغم خوفا من رجوع ذلك النصراني[65].
- وحضرت لوزنها[66].

غرض الشيخ من تأليف الرحلة:

تعتبر رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني التي قادته من بلدته زاوية تنلان إلى الجزائر المحروسة نموذجا فذًّا ،ذلك أنها تُعد وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحقبة التاريخية إبان عصره.

لقد عمد الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني على تدوين رحلته ،وسجلها

---

[59] إدريس بن عمر بن عبد القادر: مخطوط رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التينيلاني التواتي 1233 هـ ،ص9 ،السطر13.

[60] نفس المصدر ،ص12 ،السطر23.

[61] المصدر السابق ،ص08 ،السطر05.

[62] المصدر السابق ،ص09 ،السطر03.

[63] المصدر السابق ،ص09 ،السطر01.

[64] المصدر السابق ،ص10 ،السطر04.

[65] المصدر السابق ،ص10 ،السطر10.

[66] المصدر السابق ،ص11 ،السطر10.

قصة باقية عبر العصور. فمن أسباب تدوين الرحلة هو رغبته في إفادة القراء عن الأوضاع السائدة في تلك الحقبة ،للتأريخ للهجوم الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر المحروسة.

الخاتمــة:

لقد تصدرت الزاوية التنلانية الساحة العلمية في توات خلال القرن الـ 12هـ ، حيث شكلت مركز إشعاع علمي وثقافي تخرج منه العديد من العلماء والفقهاء الذين أثروا الساحة العلمية في عموم البلاد التواتية.

كما حفرت العائلة التنلانية أسمها راسخا في التاريخ العلمي والثقافي لمنطقة توات، فقد انتشر أعلامها في أنحاء المنطقة فأسسوا الزوايا العلمية العامرة في مناطق متفرقة في توات وتيدكلت. ورغم شح المادة العلمية عن بعض الأعلام إلا أنه من خلال ما هو مبسوط في المصادر وما تحويه الخزائن من تراث علمي يمكننا أن نستنج مدى الدور العلمي الكبير الذي لعبته العائلة والذي أمتد شعاعه ليسع منطقة توات وجوارها.

قائمة المصادر و المراجع

I المصادر المخطوطة

أحمد ،بن بوسف الوانقالي التنلاني:

1)- وثيقة حبوس تنلان ،خزانة تنلان ،أدرار.

إدريس ،بن عمر بن عبد القادر:

2)- رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التينلاني التواتي: مخطوط بخزانة الشاري الطيب ،كوسام.

المهداوي ،عبد القادر بن عمر:

3)- الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية ،مخطوط بخزانة باعبد الله ،أدرار.

II المصادر المطبوعة

ابن خلدون ،عبد الرحمن:

10)-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،تحق خليل شحادة ،ج /7 ،دار الفكر:بيروت ، 142 هـ 2000 م.

الكتاني ،أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس:

8)- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحاء بفاس ،الجزء الأول والثاني .

عمر ،عبد العزيز :

11)- قطف الزهرات من أخبار علماء توات ،الجزائر: دار هومة للنشر ،2004.

محمد باي ،بلعالم:

15)-الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ،مطبعة دار هومة ،الجزائر، 2004 .

16)-الرحلة العلية إلى منطقة توات ،لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ،المجلد الأول والثاني، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2011 .

مخلوف ،محمد بن محمد:

5)- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،الجزء الأول ،القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ،1349.

III الموسوعات و المعاجم

إبن منظور ،أبي الفضل جمال الدين:

4)- لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،[د ت] ،المجلد الرابع.

شهاب الدين ،أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي:

6)- معجم البلدان ،بيروت ،لبنان ،دت ،المجلد الثاني ،والثالث.

عبد الحق ،حميش ومحفوظ ،بوكراع بن ساعد:

9)- موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء نلمسان وتوات ،الجزائر ،دار زمردة ،للنشر والتوزيع ،2011.

محمد ،حجي:

7)- موسوعة أعلام المغرب ،الجزء 06| 1151-1170 هـ ،تنسيق وتحق:محمد حجي ،المغرب ،دار الغرب الإسلامي ،1996.

IV المراجع

إسماعيل ،العربي:

10)-الصحراء الكبرى وشواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،سلسلة الدراسات الكبرى ،الجزائر ،1983.

جعفري ،أحمد أبا الصفا:

11)- من تاريخ توات ،أبحاث في التراث ،منشورات الحضارة ،الجزائر 2012 .

12)- الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية 13هـ ،ج 1 ،الحضارة للنشر،الجزائر،2009.

19)- الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية 13هـ ،ج 1 ،الحضارة للنشر،الجزائر،2009

عبد الحميد ،بن أشنهو:

13)-دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ،المطبعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،1972.

عبد القادر ،حليمي:

12)- مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ،الجزائر ،الطبعة الأولى ،1972.

قويدر ،بشار ومختار ،حساني:

14)- مخطوطات ولاية أدرار ،الجزائر ،المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ ،1999.

الرسائل الجامعية

بوفلجة ،حرمة:

19)- الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها ،منطقة أدرار أنموذجا ،مذكرة مقد مة لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله ،جامعة أدرار ، 1429 هـ2008 .

عبد الرحمن ،بن محمد بعثمان :

21)- فهرسة عبد الرّحمن بن عمر التنلاني التواتي المتوفى : 1189هـ/1775م دراسة وتحقيق: مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير: جامعة بشار:ص2009.

عبد الكريم ،طموز:

20)-تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التِّنِلاني التّواتي)ت 1152 هـ 1739 /م(، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص علم المخطوط العربي ،جامعة منتوري بقسنطينة ، 10م 1431/1430 /هـ ، 2009.